سعيد السريحي مواصلاً مكاشفته المثيرة (٢-٢)

نعم حركة الحداثة في السعودية فشلت وهذه هي الأسباب

- شعراء الأدب الإسلامي خطباء ضلوا الطريق ووقفوا في منابر الشعر.
- أعترف بأننا لم نكن في (عكاظ) نفتح الباب كاملاً لمن يخالفنا من مجايلينا في الثقافة
- دعني أسأل الذين يتحدثون عن الهم الوطني هل كتبوا عن الكهرباء في الخرخير؟
- هناك في الخارج من يقيم ويثمن ما أقدم فيدعوني لندواته أما الداخل..

❁ **دعني أسألك د. سعيد عن الجيل الذي سبقكم والمسمى جيل الرواد من أمثال حسن عواد وحمزة شحاتة وغيرهما، يُقال: إنهم كانوا صدى فقط للتيار الليبرالي في مصر، وأنت دارس للحركة الأدبية السعودية وتاريخها.. ما رأيك في هذا الكلام؟**

- هذا تجنٍّ على جيل الرواد بجعلهم مجرد صدى، فقد كانوا يتحركون من واقعٍ اجتماعي وظروف وشروط تاريخية محددة وفق منطقة معينة، لم يكونوا معزولين عما حولهم، كان يكفي أن تظهر قصيدة لشاعرٍ مهجري في الأرجنتين ليغنيها رجلٌ في مكة، وتظهر مقالة لطه حسين لكي يتبادلها المثقفون في الحجاز، يكفي أن تدخل مجلة لتقرأها قبيلة من المثقفين، كانوا أُناساً أكثر انفتاحاً منا وأكثر وعياً بدورة التلاقح، واستطاعوا أن يُقدِّموا جهداً متميزاً في ظل ظروف تاريخية صعبة. لذلك من باب التجني عليهم أن

نشر اللقاء بتأريخ ١٠جمادى الآخرة ١٤٢١هـ بصحيفة البلاد.

نجعلهم مجرد صدى، أولئك الذين يتحدثون عنهم بذلك هم من العقوق بمكانٍ كبير.

❁ **ألا ترى معي أن تلك المقولة تنسحب عليكم أنتم أيضاً، وسبب ذلك القول أنتم جيل الحداثيين جلّ ما تفعلونه إنما هو صدىً وإعادة إنتاج للنموذج الحداثي العربي وأنتم تتجهون منذ سنوات عدة بلا نتيجة، لماذا لم تتجهوا لمجتمعكم وأصالته وتراثه؟**

- هل لمجتمعكم تراث يختلف عن التراث العربي؟ أليس التراث العربي هو التراث الذي يربط بيننا جميعاً؟ علينا أن نتوقف قليلاً عن هذه النعرة التي نتحدث بها عن تراثٍ خاصٍ بنا.

نحن عرب وثقافتنا عربية، ويُوحِّد بيننا هذا التراث العظيم الممتد من معلقاتنا إلى قرآننا الكريم إلى حديثنا النبوي الشريف وإلى شعرائنا في عصورهم المختلفة.

أما إننا مجرد صدى فدعني أسأل: إذا كنا مجرد صدى فلماذا كان لجهدنا مكانته على الساحة العربية؟ لماذا لم يقل لنا العرب: هذه بضاعتنا رُدَّت إلينا؟ لماذا يحتفون بالغذامي وسعد البازعي وناصر السراج؟ لو كنا مجرد صدى لما كانت لنا هذه المكانة التي أصبحنا نمتلكها خارج هذا الوطن ولا نمتلكها داخله.

❁ **ولكن تبقى لمجتمعنا خصوصيته وهذا يعرفه البعيد قبل القريب؟**

- ماذا تعني بهذه الخصوصية؟

❁ **الخصوصية المحافظة المستمدة من الكتاب والسنَّة ومن جغرافيا المكان.**

- هل الكتاب والسنة كتابان سعوديان؟ هل تستطيع أن تدَّعي انتماءك للقرآن بأكثر مما يشعر به مسلم في أقصى المشرق أو المغرب؟.. إذاً نحن ننتمي لهذا

الكتاب العظيم الذي ينتمي له كل مسلم. وكل ادعاء لنا بملكية خاصة له إنما هو إثم نرتكبه.

❁ **بهذا المنطق أسأل: هل البيئة العربية التي أنتجت يوسف الخال وأدونيس وأحمد عبد المعطي حجازي هي بيئتنا نفسها في مكة المكرمة والمدينة المنورة؟**

- لا تحدثني عن البيئة وأنت تحدثني عن التراث، أما البيئة فأنا أتفق معك تماماً في أنها لم تنجب أدونيس ولا يوسف الخال ولا غيرهما. إذاً نحن نتفق في أن البيئة ليست البيئة نفسها.

❁ **ولكن يبقى هؤلاء هم الرموز العرب لمعظم التيار الحداثي عندنا في السعودية؟**

- هل كان بشار بن برد الشاعر الذي قتله الخليفة لزندقته أقل كفراً؟ إن لم يكن كذلك فبماذا نفسر احتفاءنا به؟ كل هؤلاء الذين ذكرت مثل يوسف الخال وأدونيس أو سواهما لهم جوانب فنية علينا أن نحتفي بها، ولهم مزايا عقدية علينا أن نحذر منها عند التعامل معهم، وهذا هو الخلط. عندما نتفق جميعاً على أن بشار بن برد شاعر زنديق، ونتفق على أن امرأ القيس شاعر وثني ثم نتفق على أن في شعرهما ما ينبغي العناية به فإننا بطبيعة الحال سوف نتفق على أن أدونيس ليس بالمسلم الصالح، وعلينا أن نتفق على أن في شعره ما يستحق أن نعتني به.

حداثة جديدة خاصة بالسريحي

❁ **أنتقل الى اتهام آخر. يُتهم سعيد السريحي في موقفه الجديد من الحداثة الأدبية بعد أن خفت صوتها بأنه يؤسس لحداثة جديدة مستوفدة كما فعل زميله د. عبد الله الغذامي حينما أمات النقد الحداثي وأحيا نقداً ثقافياً تردد في قاعات الجامعات الأمريكية منذ زمن طويل وكادوا يتخلون عنه هناك في مرحلة ما بعد الحداثة، ما تعليقك على ذلك؟**

- ما لكم كيف تحكمون؟ ما يحدث أحياناً أن ينتقل الإنسان بأبحاثه لا بحثاً عن شهرة أو جذباً للأضواء، إنما هو مقتضى البحث ومقتضى القلق. مقتضى احترام العقل يجعلني أنتقل من شيء إلى شيء غير البحث عن الشهرة أو تكوين تيار جديد، أعرف أن د. الغذامي باحث قلق ودؤوب ويرفض أن يعطي عقله إجازة؛ لذلك فهو يفاجئنا بانفعالاته، وهكذا يجب أن تُفسَّر الأمور لا على أنها بحث عن الشهرة. أظن أن خالد عبد الرحمن أكثر شهرةً من أي واحدٍ فينا، وأظن أنني لو كتبت عنه لقرأني أضعاف من يقرؤوني عندما أتحدث عن البنيوية.

❁ **صدقت وتلك معضلة النخبة، ولكن هنا أحد محبيك يسأل: فصيل الحداثة الواقعية من قوميين وأمميين يغمزون ويلمزون دائماً للفصيل الآخر، الألسنية بالتحديد ويزعمون أنه منفصل الرؤية وناقص الأدوار، ويقولون: إن السريحي مثالٌ بارزٌ على ذلك، فماذا تقول؟**

- أنا أؤمن بأدبية الأدب وقيمة النص كنص، ثم أرفض بعد ذلك أي خلطٍ للأدوار، حينما أريد أن أكون قومياً ولا أريد أن أكون كذلك، حينما أريد أن أكون أممياً ولا أريد أن أكون كذلك، فإنه ثمة طُرُقا أخرى للبحث ينبغي أن نسلكها، أما أن نخلط الطبخة وندَّعي للشيء ما ليس فيه، وندَّعي لأنفسنا الجمع بين ما لا يجتمع فتلك خطيئة كبرى.

نحن عندما نقف أمام نصٍ فإن السؤال الأول الذي يُطرح علينا هو ما الذي يجعل من الأدب أدباً؟ وسبيلنا عندئذٍ هو هذه الألسنية، تلك كانت مرحلة، غير أن قلق الباحث هو الذي نقلنا من البحث في الألسنية إلى البحث في الخطاب، والخطاب أكثر شمولاً من أن يُوضع في دوائر ضيقة من أممية وقومية واشتراكية ويسار وما إلى ذلك. الخطاب هو ما يوجِّه التفكير وينتج النص

الإبداعي، والذين يعرفون كيفية النقلات التي تتم، سواء عند الغذامي أو السريحي يعرفون تماماً أننا انتقلنا من البحث في الألسنية إلى الخطاب، وحينما نتحدث عن الخطاب لا يكون هناك مجال لعزل هموم الأمة ولا المجتمع وما إلى ذلك. دعني أسأل الذين يتحدثون عن الهم الوطني: هل كتبوا عن مشكلة الكهرباء في الخرخير؟

❀ **ولكن انتقالك هذا من المدرسة الألسنية يعتبره البعض فشلاً لمشروعك، لاسيما أن أول من اعترض عليه هم قطاعٌ عريض في تيارك الذي تنتمي إليه فضلاً عن التيار المعارض؟**

- هل يدرك هؤلاء العلاقة بين الألسنية والخطاب؟ هل يعلمون أن الألسنية هي إحدى وسائل تحرير الخطاب؟ المسائل لا تُؤخذ بهذه العناوين التي تختصر الأشياء في الفشل والنجاح، العلم شيءٌ آخر غير الذي يلهجون به. الألسنية هي إحدى وسائل تفكيك الخطاب وإعادة تركيبه؛ لذلك لا يمكن لإنسان أن يجعل الخطاب دون أن يكون ألسنياً، ولا يمكن لإنسان يفشل في الألسنية أن يدَّعي لنفسه أنه ينجح في تحرير الخطاب.

هل قرأ هؤلاء حجاب العادة؟ هل لحظوا النقلات بين التحليل النفسي للنصوص والوصول للخطاب المهيمن في الثقافة العربية؟.. مشكلتنا أننا لا نقرأ ولا نريد أن نقرأ.

❀ **إذاً أنت تؤكد نجاح هذه المدرسة التي بدأتها على الأقل في مشهدنا الثقافي هنا؟**

- دعني أتحصل على مفاهيم النجاح؟

❀ **هناك من يُعرِّف النجاح على أنه قبول واسع لدى المتلقين والمتخصصين، هل كان لهذه المدرسة صدىً وانتشار كبيران؟**

- أنا لست مُبشِّراً ولا خطيباً ولا معلماً لكي أبحث عن الشيوع والانتشار، أنا رجل أكتب وما كتبته هو الذي لي، أما أن يشيع أو لا يشيع فهذه مناهج تربوية وأساليب تربوية لست مسؤولاً عنها، النجاح والفشل هنا لا يُقاسان بمثل هذه الأمور، نحن نكتب وفق منطلقات علمية.

❁ **د. سعيد، لقاؤك الشهير بمجلة (الوسط) تناوله كثيرٌ كل من موقعه، وثمة لغط وسوء فهم، هلا أوضحت لنا ما الذي كنت تريد قوله بالضبط؟**

- أخال أن الناس تقرأ أحياناً ما تريد أن يُقال وليس ما قيل، ثمة من كتب عن تلك المقابلة دون أن يقرأها، هناك من وقع في مأزق أن أشار في رأيه إلى المقابلة التي نشرها ملحق (الرسالة) والذي لم ينشر المقالة وإنما ملخصاً أو عرضاً لها أو ما شاء أن ينشره، وجاء من كتب عن تلك المقابلة من خلال ما نُشر مشيراً إلى أن الحوار في ملحق (الرسالة) وهو لم يكن كذلك. ما قلته في ملحق (الوسط) هو أن الحداثة - مع أنها برنامج محدد يشارك في صياغته عدد من الشعراء والقاصين والنقاد وفق برنامج؛ لأنه يدخل في إطار فعاليات الأندية الأدبية المبرمجة - كحركة فشلت، أما - وهذا ما نصصت عليه - كإنتاج وشعر يُكتب ونقد وقصة فهي الآن أكثر توهجاً مما كانت وأكثر حضوراً. عبده خال الذي كان يُستضاف في نادي الطائف ونادي جدة أصبح يُطبع له في لندن، عبد الله الغذامي الذي كان يتحرك في منابر الرياض وجدة أصبح يتحرك في اتساع عالمنا العربي، وكتبه التي كانت كتاباً أو كتابين تجاوزت العشرة الآن وأصبح أكثر رسوخاً وعلمية.

إذاً الحداثة كحركة فشلت، لأن الحركة لا تكون بإرادة أفراد وإنما هي تكوين مؤسسات، بمعنى أن هناك مؤسسات ثقافية تقف إلى جانبها؛ لذلك فقد فشلت كحركة، أما كنتاج فهي مستمرة وبشكلٍ أكثر عمقاً وأكثر حضوراً في الساحة العربية.

❁ **اعترافك هذا تأريخي ولكن السؤال المنتصب هنا: لماذا فشلت الحداثة برأيك كحركة؟**

- قلت: إن هناك عوامل عديدة ضمنها الصدمة التي أحدثتها في مجتمعنا، هنا أريد أن أشير إلى الخصوصية التي ذكرتها، خصوصية المجتمع الأقرب إلى الأمية والأكثر ريبة من الخارج والأكثر خوفاً، والأكثر خطورة من ذلك أنه يتصور نفسه المسؤول الأول والأخير عن قيم وثقافة العرب والإسلام. من الخطورة أن يتصور مجتمع من المجتمعات أنه هو الحصن الأخير والجدار الأخير والوصي الأول والأخير، مجتمعنا يتصور هذا الشيء؛ لذلك كانت الصدمة عنيفة؛ لذلك وُوجِهت الحداثة بما أشرت إليه من عملية عزل تامٍ لها، نحن لم نؤت الحكمة كما قلت في تلك المقابلة. بمعنى أننا لم نتفهم مجتمعنا، دعني أخبرك أنه حينما ظهرت بوادر المقالات التي تتحدث عن التشكيك في انتمائي كنت أضحك بسخرية وأقول: من سيصدقهم؟ وكنت أشعر أن كوني ابنا لهذا البلد ومنتمياً لجامعة في هذا البلد، ورجلاً قادماً من أعماق البادية وقيمها وعاداتها، كنت أتصور أن كل ذلك سيجعل قومي يثقون بي؛ ولذلك قلت إن هؤلاء الذين يتهموننا في معتقدٍ أو ولاء ليسوا سوى أفراد لن يجدوا من يصدقهم؛ لذلك لم نكن نُعنى بالدفاع عن أنفسنا، ولم نكن نُعنى بالتحرزات، بمعنى أنني حينما كنت أقول إن أدونيس شاعرٌ كبير لم أكن أظن أنني بحاجة إلى أن أقول: ولكنني لا أتفق معه فيما يخص عقيدتي، وكنت أظن وأؤمن أن الناس تدرك هذا مادام المتحدث هو إنسان من هذه البلاد ومن هؤلاء الناس.. لذلك لم نكن نتحرز وهذه نقطة مهمة، لم نكن نجد أنفسنا بحاجة لتأكيد براءتنا ونزاهتنا؛ لأننا كنا نتوهم أنها مكفولة لنا انطلاقاً من حسن النوايا، وانطلاقاً من قاعدة أن يظن الإنسان الخير ﴿ **لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً** ﴾، كنت

أقرأ هذه الآية ولم أكن أتصور أن مجتمعنا الذي يظن بنفسه خيراً لم يكن كذلك.

❁ **عفواً.. ولكن بعض رفاقك اعترض بشدة على التحدث باسمهم، كيف يحق لك أن تحكم هذا الحكم وباسم الكل؟.. هكذا فهموا.**

- لي أن أقول لهم: أيها الأصدقاء لا تعتبروني أتحدث عنكم، اعتبروني أتحدث عن نفسي بضمير الجمع لإحساسي بعظمة في نفسي، ضع هذه بين قوسين.. (قالها ساخراً) كي لا يقولون اعترف أخيراً.

التعالي مع التراث

❁ **أحد أصدقائك يقول إن سعيد السريحي يشعر بالدونية والهزيمة والانبهار أمام المُنْتَج الغربي في الفكر والأدب، بينما هو يتعامل مع التراث العربي بنوع من التعالي والاحتقار، ما تعليقك؟**

- لا حول ولا قوة إلا بالله، هل يقال هذا لرجل يحفظ شعر أبي تمام؟ وكرَّس من وقته كل هذه السنوات لقراءة هذا التراث؟ هل يقال لمن نقَّب في كتبٍ لا يقرؤها الكثيرون بحثاً عن بيتٍ هنا وبيت هناك وكلمةٍ هنا وكلمة هناك عن ظاهرة الكرم عند العرب؟ يا سيدي الكريم من لا تراث له لا وجود له، ومن لم يؤمن بنفسه لا يستحق أن يعيش.

❁ **كيف تجيب أحد معارضيك الذي يقول بأنك من مُسوِّقي ودعاة الاغتراب والاستلاب والانسلاخ في الفكر..؟**

- دعني أسأل: حينما أنسلخ من فكري ومن تراثي فأي قيمٍ أدَّعي؟ ما مفهومهم للانتماء؟ دعني أقلها مرة أخرى قولة من تغريه نفسه بنفسه: من يزعم ذلك فليناظرني في هذا التراث الذي يدَّعي انتماءه إليه، ولنعرف عندئذٍ من الأعلم

بهذا التراث والأكثر إدراكاً وحذقاً للتعامل معه، وأقول لكل هؤلاء: من أراد ومن ادَّعى انتماءه لهذا التراث فليناظرني فيه.

* **ربما اتكؤوا على تفسيراتٍ وقراءة خاطئة لبعض نصوصك، والتي أستميحك في إيراد بعضها فربما تجلو لنا بعض الأمور:**

في كتابك (الكتابة خارج الأقواس) ص ٩٧-١٠٠ ناضلت بحرارة عن الرواية سيئة الذكر (الخبز الحافي) لمحمد شكري وأثنيت عليها واعتبرتها "حجراً أُلقي في بحيرة النقد العربي الراكدة فراحت دوائره المتلاحقة المتوالية تتكسر الواحدة تلو الأخرى" ص٩٧.

ثم رحت تدافع عن صاحبها وتنفي بحماسة غريبة أن تكون هذه الرواية سيرة شخصية لمؤلفها رغم أنه أثبت ذلك حين كتب تحت عنوانها "سيرة ذاتية روائية ١٩٣٥-١٩٥٦م"، ثم ذهبت تضفي عليها صفة الإبداع والجودة وقلت بالنص: "فالحقيقة الوحيدة في النص الإبداعي هي هذه الحقيقة اللغوية التي لا تقل عمقاً وتعبيراً عن الحقائق الأخرى الخارجة عنه، بل تفضل عليها باكتسابها هذا البُعد الرمزي الذي منحها إياه الخلق والإبداع أو حتى الاصطفاء والاختيار".

فهل من المعقول أن تصبح هذه الرواية اللغوية - كما وصفت - أعلى من الدين والأخلاق والقيم التي تعمد محمد شكري تدنيسها في روايته؟

ثم ما المقصود بدفاعك المستميت عن تلك المشاهد الجنسية والعبثية والتسكع والمخدرات؟

- أسأل بدءاً: حينما نصف شيئاً بأنه حجر فهل هذا يعني الثناء أم يعني ما يحدثه من الصدمة؟.. إذاً علينا أن نقرأ النصوص، وأن نُفرِّق بين ما يعنيه الشيء وما لا يعنيه. وصفها بأنها حجر أُلقي في بحيرة يعني هذه الصدمة التي

أحدثتها، ولا أحد يشك في أنها أحدثت صدمة. أنا لم أثنِ على هذه الرواية ولكنني قلت إنها لا يمكن أن تُحمل على أنها رواية جنسية؛ لأننا نعرف أن الروايات الجنسية لا تحفل بمشاهد الموت والجثث والدمار والحرمان التي يعبرها كل إنسان حينما يقرأ (الخبز الحافي)، مجرد ورود هذا الجو المأساوي الكالح المقيت في الرواية.. الموت والدمار والجثث تجعلني أتوقف عن تسميتها رواية جنسية، ولكنها رواية تم توظيف الجنس فيها.

أما تمييزي لها عن أن تكون سيرة ذاتية لأنك حينما تكتب فإنك تصطفي من حياتك ما تريد ذكره وتضيف إليه آليات الكتابة من تصوير ولغة ومجازات، وعندها تصبح الكتابة حياة أخرى وسيرة أخرى وهو الذي عنيته، وأنا لم أُشِد بمحمد شكري ولم أقل الكاتب العظيم الرائع؛ لأني لا أحب هذه العبارات وإنما وقفت أمام عملٍ لأحلّله من زاويتين.

هذه ليست رواية جنسية؛ لأن للرواية الجنسية أسلوبها الذي نعرفه. إنما هي رواية أخرى وتعبير عن العبث، وأنا وصفتها بأنها تعبيرٌ عن العبث وسقوط الإنسان، وقلت - وأنا كتبت هذا الفصل منذ ما يقارب خمسة عشر عاماً ولم أقرأها منذ ذلك الوقت، ولكنني أحاول أن أتذكر إن هذه الرواية تنتهي أحداثها حينما يبدأ بطلها بالتعلم، كأنما العلم هو المخرج له من هذا العبث الذي في الرواية بأكملها. حينما نعيد قراءة الرواية في مقاصدها العليا فإننا سنكتشف بأنها بعكس ما اتهمناها به من أنها رواية جنسية، وهي رواية أخلاقية لأنها تربط بين الجنس والعبث والدمار والموت والهلاك وتجعلها جميعاً في سياقٍ واحد، وإنها تصوير للإنسان المدمَّر، وتجعل - وهذه نقطة أخرى - المَخْرَج من هذا العالم المتهتك هو أن نتعلم؛ لذلك تنتهي الرواية حينما يبدأ بطلها في التعلم.

أردت أن أقول من وراء ذلك كله إن التعامل مع العمل لا يكون بأن ننتزع منه أصله ونقول: هذا مشهد جنسي، وإنما أن نضعه في السياق المتعامل به لكي ننظر هل هذا المشهد الجنسي ورد في الحديث عن إنسان متكامل لكي يكون إشادة بالجنس، أم وُضِع في سياق إنسان يسقط ويتدمَّر ويتهالك كما هو بطل (الخبز الحافي)، الإنسان الذي هو ضحية المخدرات وضحية التهتك الجنسي والمرض والفقر والجهل. هناك مقاصد للنصوص تتجاوز تلك النظرات القاصرة على أجزاء منها.

❀ **إجابتك المستفيضة هذه تقودنا للسؤال المكرور والحساس: هل للإبداع حدود في رأيك؟**

- ليس للإبداع حدود، ولكن الإبداع في غاياته هو سمو بالإنسان. ليست هناك حدود نضعها للإبداع ولكنها حدود يَحُدُّ بها الإبداع نفسه، بمعنى أنه لا يكون إبداعاً إلا إذا سما بالإنسان. لماذا قلت إن هذه الرواية أخلاقية؟ لأنك حينما تضعها في سياقها المتكامل ستكتشف أنها أخلاقية، لو لم تكن لها هذه الخاتمة التي أوقفت تلك المهزلة بمجرد ولوج بطلها في التعلم لما كانت إبداعاً، لو لم تكن مشاهد الجنس متداخلة مع مشاهد الموت والخراب لما كانت إبداعاً.. بل لأصبحت مجرد كتاب جنسي تافه لا يُقام له وزن.

❀ **إذاً أنت لا ترى أي بأس في توظيف مفردات الجنس والعبث والمجون ووضعها في سياقٍ معين؟**

- نعم.. عندما تُوضع في سياق يستهدف في المحصلة النهائية الوصول إلى عالمٍ خُلُقي مثالي، لست أريد الاستشهاد من تراثنا العظيم بألفاظ جنسية وردت فيه؛ ولكنها في محصِّلتها النهائية كانت تعني إدانة لهذا العالم المتهتك المتهالك.

❁ **ولكن ما ذكرت يقودنا إلى تجاوز الجنس وغيره إلى التطاول على الذات الإلهية كما حدث في مصر والأردن واليمن ونسمع كثيراً عن ذلك.**

- هنا دعني أتداخل مع الموضوع، لا باعتباري ناقداً وإنما باعتباري إنساناً مؤمناً يتحرز من هذه الأشياء، منطلقي في رفضي، وأكرر في رفضي لكثير من أبيات الشعر والنماذج القصصية التي وردت هنا وهناك. منطلقي هو أنني أخاف الله، وهنا لا أتحدث كناقد وإنما كمسلم يعرف أنه يتناقض مع مقولاته النقدية.

ناقد ضاع في التفكيك

❁ **لننتقل إلى بُعدٍ آخر، يقول محمد الشبيتي إنك ناقد من الطراز الأول وقادر على الوصول إلى تفاصيل التفاصيل في داخل أي عمل إبداعي، ولكنه يستدرك ويقول: إن ارتماءك في التفكيك والشكلانية أسهم بمقدار كبير في إضاعة هويتك، ما تعليقك؟**

- هل كنت قادراً على الوصول إلى هذه التفاصيل دون أن أمتلك هذه الأدوات؟ يا محمد الشبيتي أنت تعرف أن سعيد السريحي يمتلك هذه الأدوات التي تمكنه من الوصول للنص، والتي بموجبها كانت هذه الشهادة التي أعتز بها، هذه الأدوات هي التي تمكنني من الوصول إلى تفاصيل التفاصيل.

❁ **الشاعر عبد الله الصيخان يعترف - وليس من السهل انتزاع اعتراف من شاعر مثله - بأنك شاعر قبل أن تكون ناقداً، ما الذي يجعلك تراهن بكل ما معك على النقد وحده؟**

- لأنني أمتلك النقد، أما الشعر فيمتلكني، يا سيدي الكريم ضعني في غرفة مغلقة وأعطني مقالة أو قصة أو قصيدة وقل لي: اكتب نقداً فسوف أكتبه، أما أن تقول لي اكتب شعراً فربما تضعني في كل الأجواء الممكنة وأعجز؛ لذلك أنا

أراهن على ما أشعر أنني قادر عليه، أما الشعر فلا أدري متى يأتي ومتى يذهب، وكلما كتبت قصيدة ظننتها الأخيرة، وكلما غاب عني الشعر قلت إنه أراحني؛ لذلك أنا لا أستطيع أن أراهن عليه لأنني لا أراهن على ما لا أملك، أما النقد فأملكه.

السريحي والترجمة

* **ما قصة السريحي مع الترجمة؟.. اتهمك بعض أصدقائك بادعائك أن لك القدرة على ترجمة الكتب الفرنسية مع أنك لا تجيد هذه اللغة، وأنك ما فعلت ذلك إلا بذاتية متضخمة، والدليل توقفك نهائياً بعد أول محاولة.. هلا وضحت؟**

- دعني أحدثك عن المغالطات فأنا لم أترجم قط من الفرنسية ولم أدّع معرفتها؛ وربما لا أملك إلا كلمات أستطيع أن أجلس بها في مقهى. أما إنني ترجمت من الفرنسية فتلك كذبة كبرى لم أقدم عليها قط، أما الترجمة فيعرف هؤلاء أن أولى كتاباتي هي الترجمة، هل يعرف هؤلاء أن ثلاث عشرة قصيدة نُشرت لي في جريدة (الندوة) حينما كان د. محمد صالح بدوي يشرف على الملحق الثقافي، وكنت أشترط عليه أن ينشر صورة زنكوغرافية من أصل النص الإنجليزي وينشر ترجمتي بجوارها، هل كانوا يعرفون أن أولى كتاباتي في جريدة (الرياض) كانت ترجمة لمجموعة من قصائد الحب اليونانية عن الإنجليزية. نعم بدأت بالترجمة وحاولت أن أترجم ولا أدَّعي لنفسي الاقتدار الكامل، لكنني أتمنى على أولئك الذين يتحدثون بما يجهلون أن ينظروا هل أحسنت أم لم أحسن؟ أما لماذا لم أستمر فلأنني شعرت أنني لست مخلوقاً للترجمة.

ثقافة الداخل وثقافة الخارج

❁ **مساهماتك الخارجية والندوات والملتقيات الثقافية في الخارج وغيابك التام عن الملتقيات في الداخل، ما السبب؟ هل ترى أن ثقافة الخارج ربما تكون أفضل من ثقافة الداخل؟**

- ليس الأمر كذلك، إنما أنا رجل يدعى فيجيب، لم أرفض دعوة في الداخل لكي يقال إنني أفضل الخارج على الداخل، قلت في بدء حديثي إنني خلال سنتين تحدثت من سبعة عشر موقعاً داخل المملكة، وفي تلك الفترة كنت أدعى فأجيب، ومما أعتز به أنني لم أعتذر عن دعوة قط وجهت لي؛ لأنني أعتبر ذلك واجباً وطنياً وواجباً ثقافياً، أما لماذا ليس لي نشاط في الداخل فلأنني رجل لا يريد أن يدعو نفسه لهذا النشاط أو ذاك، ثمة دعوات توجَّه لي فأجيبها، خلال السنوات العشر المنصرمة شاركت في ما يقارب الثلاثين ندوة خارج المملكة لكنني لم أشارك إلا في أربع أو خمس داخل المملكة، والسبب الوحيد هو أن في الخارج من يعرفني ويُثمِّن ما أقدمه فيدعوني، وأن ثمة في الداخل من لا يعرفني أو يخشى على نفسه من هذه المعرفة فلا يدعوني فيريحني ويرتاح.

❁ **هل هذا عقوق لرمز من رموز التيار الحداثي أم إن هناك لوبياً يعمل ضدك؟**

- لست من الذين يتحدثون عن اللوبي وعن الحقوق، ولكل جهة ولكل جهاز برنامجه وحريته ليدعو من يشاء ويؤمن بما يشاء ولن ينقصهم شيء إن لم يدعوا سعيد السريحي، وربما لا يضيف لهم شيئاً إن دعوه، المسائل أكثر بساطة من ذلك.

❁ **يا د. سعيد في فترة الثمانينيات كنت تزور مناطق المملكة وتلقي فيها محاضرات كانت من الكثرة بمكان، فكيف انعكس ذلك بشكلٍ كبير وحاد وليس تدريجياً وربما تثار هنا بعض الأمور، فما تحليلك؟**

- لست معنياً كثيراً بالتحليل وأستشهد هنا بقول الشاعر:

كـلانا غنيٌ عن أخـيـه حـيـاته

ونحن إذا مـتـنا أشـد تغـانيـا

وقـد قلت إنه لا ينقص هذه المنابر شيء أن يغيب عنها سعيد، وربما لا يضيف لها شيئاً أن يحضر، وربما لهم الحق في ألا يدعوه ولهم الحق في أن يدعوه فتلك مسائل راجعة لهم ولا تعنيني في كثير.

حداثيو عكاظ

❁ **هناك اتهام بأن حداثة سعيد السريحي وشلّته في (عكاظ) أغلقت مجال النقد فيها عليهم وحرمتها من إبداعات أسماء كبيرة في النقد والأدب، حتى إن حداثتهم اتخذت قراراً بعدم النشر لكبار النقاد وروّادهم، ما ردّك؟**

- دعني أقل لك إن سعيد السريحي كما يقولون أبسط من أن يتخذوا مثل هذا القرار فنحن نعمل في صحيفة لا نملكها، ولها رئيس تحريرها الذي يوجه سياساتها، إن أغلقنا أبواب الصحيفة أمام الرواد الكبار فتلك دعوى لا أساس لها من الصحة، وكنا ومازلنا نعتز بقصائد شاعر مثل الأستاذ محمد حسن فقي الذي كان ينشر لدينا قصائده، ومازلنا نسعى إليه لو أقبل علينا بشيءٍ منه، وكنا ومازلنا نعتز بكتابات الأستاذ حسن القرشي وغيرهما، ثمة فرق في الحديث عن الرواد الذين نعتز بهم والذين أفردنا ملاحق ثقافية عنهم، وأنا أتذكر أن (أصداء الكلمة) أفرد ملحقاً وأكثر عن محمد حسن فقي وعن أحمد السباعي والأستاذ الأنصاري وعن أولئك الرواد. فرق في الحديث عن هؤلاء الرواد وعن المقلدين الذين لا يرقون إلى أن تنشر لهم (عكاظ). ومع ذلك أقول إننا لم نكن في (عكاظ) نتيح الباب كاملاً لمن يخالفنا، ولا أعني هنا الرواد ولكني أعني الذين يجايلوننا في الثقافة، أما الرواد فلهم مكانتهم في (عكاظ) وقبل (عكاظ) وبعدها.

شهادة الدكتوراة القضية

❁ **(حركة اللغة الشعرية) نص أدبي متخيَّر أم نقد أدبي على طريقة الحداثيين يدَّعي العلم بما وراء النص؟ ولماذا فشل الكتاب في أن يحصل به د. سعيد السريحي على درجة الدكتوراة؟**

- سعيد السريحي لم يفشل في الحصول على درجة الدكتوراة؛ لأن اللجنة العلمية التي كوَّنتها الجامعة منحته هذه الدرجة؛ ولأن قسم الدراسات العليا - وهو الجهة العلمية المناط بها - منح هذه الدرجة قد أوصت بمنحه إياها، ولأن الكلية المختصة التي كوَّنت هذه اللجنة وحددت هذا المشرف الذي ينتمي إليها منحته هذه الدرجة، لماذا لم يوافق مجلس الجامعة على توصية الكلية وعلى قرار اللجنة التي كوَّنها فتلك مسألة يُسأل عنها مجلس الجامعة. ولكنني أريد أن أقول شيئاً، سعيد السريحي لم يخسر شيئاً لأنه كسب احترامه لنفسه وثقته بها. قلت لمدير الجامعة آنذاك: "لكم أن تسحبوا هذه الدرجة التي تملكون منحها، ولكن ما منحني الله إياه فلستم قادرين على سحبه".

قصيدة النثر

❁ **نعود إلى قصيدة النثر.. هل أنت مع أو ضد قصيدة النثر؟**

- أيضاً أنا لا أريد أن أقول مع أو ضد، فليست في الثقافة مفاهيم مع أو ضد أو هزيمة أو نجاح، لكني أريد أن أقول إنني مع شاعرية اللغة سواء كُتبت شعراً أو نثراً، هذا النص أنا أسميه قصيدة نثر ولغيري أن يسميه شعراً منثوراً ولثالثٍ أن يسميه نثراً فنياً، لكنه في كل حال من الأحوال فن، ما أريد التأكيد عليه هو أن قصيدة النثر - وأنا مع هذه التسمية بكل ما تحمله من تناقض داخلي -

أحد أسرارها هو تعبير عن القدرة على تكثيف شعر داخل اللغة؛ لذلك أنا معها وأدرك في الوقت نفسه أن كثيراً من اللغو يُكتب تحت اسم هذه القصيدة.. قصيدة النثر فن راقٍ لا يتقنه إلا القلة ويدّعي كتابته كثيرون.

❁ **بصراحة شديدة.. هل يتذوقها سعيد السريحي؟**

- تماماً.

❁ **يسوقنا جوابك هذا إلى مسمى الأدب الإسلامي، ما رأيك في أدب إسلامي وشعر إسلامي ومسرح إسلامي؟**

- دعني أقل لك إنني رجلٌ يؤمن بحق الآخرين في أن يؤمنوا بما يشاؤون وأُكبر جهد أولئك الذين يؤمنون بفكر ويدافعون عنه؛ لذلك أنا أحترم هذه التسمية وأحترم الذين يدشنونها لكنني في الوقت نفسه أقول إن الحكم على الأدب بموضوعه ليس صحيحاً. فأنا أرفض أن يكون هناك أدب إسلامي وأدب وجودي وأدب اشتراكي إلى آخر هذه المسميات؛ لأن الأدب هو الأدب، أما المضمون فتلك مسألة أخرى. حينما نتحدث عن أدب إسلامي ونسمِّي به بضع قصائد فماذا نقول عن بقية الأدب؟ قلت مرة في إحدى الندوات: إن شعر فلان من الناس شعر إسلامي فهل شعر عبد الله بن إدريس غير إسلامي؟ هنا يأتي المأزق حينما تسمي شيئاً بأنه إسلامي فمقتضى ذلك أن تخرج ما سواه عن أن يكون إسلامياً وعندها ضيّقت متسعاً.

❁ **جوابك هذا يحمل تناقضاً إذ إنك في البداية قلت إنك معه؟**

- قلت إنني لست معه ولكنني مع حق الذين يدعون إليه وهذه هي المسألة التي أريد إبرازها، لا أطالب الآخرين بأن يؤمنوا بما أؤمن به ولكنني لا أقبل من الآخرين أن يرغمونني على الإيمان بما لا أؤمن به، الموقف الثقافي هو أن أكفل

للآخر حريته في أن يرى الأشياء كما يريد أن يراها بصرف النظر عن اعتقادي بأنه على صواب أو على خطأ؛ لذلك قلت وأكرر إن من حق الذين يؤمنون بالأدب الإسلامي أن يتحدثوا عنه وأحترم مجهودهم لأنني أحترم مجهود أي إنسان يخلص لفكرته، ولكنني في الوقت نفسه لا أتفق معهم لأنهم حينما يحددون شيئاً بأنه إسلامي فإنهم يخرجون ما سواه عن أن يكون إسلامياً، فإن أدخلوا فلاناً من الناس في دائرة الأدب الإسلامي فقد أخرجوا سواه من هذه الدائرة، وهذا لا يليق، وهذا هو المأزق في تسمية الأشياء بمضامينها، أنا أؤمن بأن هناك أديباً مسلماً ولكن لا أؤمن بأن هناك أدباً إسلامياً.

* **هل سبق للدكتور سعيد السريحي بأن تناول بالنقد بعض نصوص شعراء ينتمون لهذا التيار؟**

- لا أظن.

* **ولماذا؟ وهل ستفعل يوماً ما؟**

- إن أي شاعر يتحرك من منطلق أنه يريد أن يحمل فكراً محدداً هو شاعر ضعيف؛ لأنه منشغل بإيصال مضمون الرسالة؛ ولذلك يُفرِّط في الوسيلة التي تُحمل بها الرسالة؛ وقد سبقنا علماؤنا حينما أشاروا إلى الشعراء الذين صاحبوا الدعوة الإسلامية، وتحدث أولئك عن ضعف الشعر في تلك المرحلة، وقال حسان بن ثابت: "لقد كسر الإسلام ظهر شعري" لماذا؟ لأنه انشغل بالقضية التي يحملها وغفل عن الشكل الذي يمكن أن تتخذه قصائده، هنا أريد أن أقول بدءاً إن الشأن الإسلامي شأن عظيم، ويكفي المرء فخراً أن يتحدث عنه وله عندئذٍ أن يكون خطيباً، عظمة هذا الأمر حينما يتصدى له الإنسان تشغله عن التفكير في عظمة أخرى صغيرة، والإبداع كإبداع؛ لذلك كثير من النصوص إن لم أقل كل النصوص التي تكتب تحت لائحة الأدب الإسلامي لا أن

تدخل فيه هي نصوص ضعيفة؛ لأن لأصحابها هماً آخر هو هم إيصال الرسالة وليس الرسالة في حد ذاتها في صورها ولغتها وتفسيرها، وكثيراً ما تسمع إليهم فتجد أنهم خطباء ضلوا الطريق ووقفوا في منابر الشعر.

❀ **كلمة أخيرة لمن يكتب إليك هذه الرسائل من محبيك ومن أصدقائك في التيار نفسه ومن معارضين يقفون في الطرف الآخر وقد أكرمونا بهذه الأسئلة.. هل من كلمة من الدكتور سعيد السريحي إليهم؟**

- أحترمهم جميعاً شريطة شيء واحد، أن يكونوا مؤمنين بما قالوا، وأرى أن من حقهم تماماً أن يظنوا في سعيد ما شاء لهم الظن، فقط أن يكونوا مؤمنين بما يقولون وعارفين لما يقولون.

obeikandl.com